وكان عجب زملائى وأنـا شـديدا، والسر فـى ذلك أن أستاذنا كان يعرض علينا بإقناع وبراعـة المفهـوم الحديث للتعلـم (وليس التعليم) والـذى ينبنـى بشكل أساسـى علـى المتعلـم كمحـور للعمليـة التعليميـة، وانتقـال الاهتمـام مـن المادة المعرفية إلى المتعلـم هـذا بإعتبـاره هـو الهـدف مـن التربيـة، ومـن ثـم ينبغـى أن يعتمـد التعليـم علـى قطبيـن إيجابيين مدرس إيجابى وتلميـذ أيضـا إيجـابى، وأن نـودع التعليم الشبيه بالابرة المغناطيسية التى أحد قطبيها إيجـابى والآخـر سلبى، وأن نتخلـص مـن الاهتمـام بالاسـتظهار ليحل محله الاهتمام بإعمـال التفكير والخبرة و... وعليـه أيضـا فينبغـى أن ينتهـى عهـد "الكتـاب المقـرر" والمتلقـى السلبى مـن المـدرس ..إلخ.

لكن الأستاذ البارع فى عرض فكرتـه بـاء بالخسـران المفجع عندما جاء موقف تطبيقها..! ولـم يسـتطع أن يقـدم تطبيقا ـ حتى بالاصطناع، للذين وقفوا منه موقـف التلمـذة ليطوروا مهمتهم كمربين أو معلمين لأفراد أصغر عمـرا وأقل خبرة.

ورغم مضى عقود ثلاثة على المشهد، فـإن أثره لايـزال يعتمـل فـى نفسـى. ولقـد آثـرت أن اسـتثمره إيجابيـا، فأرويـه لطلابـى الجـدد الذيـن ألقاهم لأول مرة حتى لايدعوننـى أكـرر نفس السلوك. فـالتدريس غالبـا مـا يغـرى المحاضر ـ وبخاصـة فى ظروفنا ـ على الاستئثار بالحديث والنكوص عن الوعـود التى يقطعها على نفسه أمام طلابه بإتاحة الفرصـة لهـم للمشـاركة والإيجابيـة فضـلا عن انتقاده أو معارضته.